

## آن وصلآ اسآراآآآة بن سلمان لبناء الآآالفآ الكبرى؟

2019-02-10 مسلم عباس

عند الآآآ عن أكبر الآآالفآ العسكرىة فى الشرق الأوسط فالسعودىة آآى كآولة رائآة فى هآا المجال، لآىها الآآالف العربى للآرب فى اليمىن، والآآالف الإسلامى للآرب ضآ الإرهاب، وآآآ مع آول الآلىآ فكرة انشاء "ناآو عسكرى عربى"، اما فى المجالآ الاآآصاآىة فلآىها مشرووع رؤىة 2030 الذى يعد أكبر آآول اآآصاآى فى آارىآ المملكة، ومشرووع نىوم الذى آآآاوز الآمسماة مىلآر آولار ومشارىع اآآصاآىة كبرى آركز فى اآلبها على نقل البلاد الى العلمانىة عبر الآرفىة.

اهم آآالفآ السعودىة هو الآآالف العربى للآرب فى اليمىن، وآآآبره نقآة الآآول فى صراعاها مع اىران الآى آمآل العآو الآقلىآى، وقد بدأ عملىا بعاصفة الآزم فى مارس اآار عام 2015 لاسآعآة المناطق الآى سىطر علىها الآوآىون واعآة الآآومة الرسمىة العاصمة صنعاء برآاسة عبد ربه منصور هآاآى، وآلال آلك الفآرة آم الآروىآ فى وسائل الآعاىة السعودىة على ان الآرب آاطفة وآصىرة الأمد، آآى انها اشآآآ من "عاصفة الصآراء".

نحن الىوم على اعآاب العام الرابع لعاصفة الآزم الآى آم آعآىلها الى اسم "إعآة الأمل"، الا اننا لم نشهآ آفكىكا فعلىا لآلفاء اىران فى اليمىن، ولم يآرآ الآوآىون مع العاصمة صنعاء، بل عاد اآلب المشاركىن فى الآرب الى اوطانهم، بدأت الانسآابآ من الآآالف العربى بالآزمة الآلىآىة، آىآ انسآبآ على اآرها آطر ووجهآ وسائل اعلامها القوىة ضآ الآآالف الذى كانت من بىن المشاركىن فىة.

### مسلسل الانسآابآ

كانآ آطر ضمن آول عربىة آآرى هى الإمآارات والآبرىن ومصر والكوىآ والأرآن والسوآان والمآرب ومالىزىا، فى 28 آزىران 2018، الآآآآ كوالالمبور بالآوآة آىآ أعلن وزىر الآفاع

الماليزي محمد سابو انسحاب بلاده رسمياً من التحالف، مؤكداً أن بلاده تريد علاقة متوازنة مع جميع الأطراف في المنطقة عدا دولة الاحتلال الإسرائيلي.

السودان أبلغ في ايار الماضي، السعودية رسمياً أنه لا ينوي التجديد لقواته العسكرية التي تشارك في التحالف، بدءاً من حزيران المقبل بحسب تقرير نشره موقع "الأحداث نيوز" السوداني.

آخر المنسحبين كانت المملكة المغربية التي أعلنت الخميس (8 فبراير) انسحابها من التحالف إذ أعلن مسؤول حكومي مغربي أن الرباط أوقفت مشاركتها في العمليات العسكرية مع التحالف، مؤكداً لوكالة "أسوشييتد برس" أن بلاده لن تشارك في التدخلات العسكرية أو الاجتماعات الوزارية في الائتلاف الذي تقوده السعودية.

## الهوس بالتحالفات التلفزيونية

تشكيل التحالفات السعودية لم يكن مبني على قاعدة ثابتة، فاعلمها كان من اجل تحقيق هدف دعائي تثبت من خلالها القيادة الجديدة انها قادرة على الفعل، او قادرة على تجميع العرب في معسكر واحد لمواجهة العدو الإيراني وفق القاموس السعودي.

لم تكن هناك خطط حقيقية ولا اجتماعات تمهيدية، كل ما في الامر ان وسائل الدعاية أعلنت عن التحالف، وما يؤكد عشوائية سياسات الرياض في هذا المجال هو دفعها الدول التي تتقارب معها الى اكثر من تكتل وبنفس طريقة سابقاتها، فاعلنت عن تحالف يضم 41 دولة إسلامية، في شهر ديسمبر 2015، والهدف المعلن للتحالف هو توحيد جهود الدول الإسلامية في مواجهة الإرهاب.

واستحدثت السعودية ما يشبه تحالفاً سداسياً دُشن باجتماع عقد في 31 يناير الماضي في الأردن، ضم وزراء خارجية مصر والبحرين والإمارات والسعودية والكويت والدولة المضيضة، الجديد في هذا التحالف بحسب ما تقول وسائل اعلام خليجية أن أحداً لا يعرف بعد ماهيته ولا أهدافه، بل إن الاجتماع عقد دون جدول أعمال أو أجندة مسبقة، ولم يتم الكشف عن القضايا التي بحثها الوزراء المجتمعون.

ولم تتوقف السعودية عن هوسها بالتحالفات الجديدة اذ اقترح وزير الخارجية السابق عادل الجبير، إلى إنشاء تجمع لدول البحر الأحمر والقرن الأفريقي؛ لـ"منع أي قوى خارجية من لعب دور سلبي" في تلك المنطقة الاستراتيجية.

## لماذا تبخرت التحالفات

السعودية الحالية تهتم بالقضايا الشكلية لذلك تنهار مبادراتها بعد مدة قصيرة، فاذا كانت لم تستطع الحفاظ على تماسك تحالفاتها العسكرية، ماذا عن مبادراتها الاقتصادية الداخلية مثل رؤية ٢٠٣٠ ومشروع نيوم؟ هل سيكون مصيرهما مثل التحالفات العسكرية؟

المؤشرات تبين انها شبيهة بالتحالفات العسكرية، فمؤتمر دافوس الصحراء كان شاهدا على حجم المشكلات التي تواجه نظاما اقتصاديا يكون اشبه بالرشوة منه الى بنية شاملة ذات رؤية واضحة. وانسحبت اغلب الشخصيات والشركات المدعوة لدافوس الصحراء على اثر جريمة قتل الصحفي جمال خاشقجي.

كل أوراق السعودية المكشوفة أصبحت مملة للجمهور، ولم تعد فكرة التحالفات مع العرب مجدبة، لذلك تعزز علاقاتها مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، لتحقيق هدفين أساسيين، الأول التغطية على فشلها في جمع العرب على طاولة واحدة، والذي اضعفها سياسيا وعسكريا، والثانية الحصول على نوع من الحماية من اقوى دولة في الشرق الأوسط، واقوى دولة في العالم.

وبهذه الطريقة يمكن للقيادة السعودية الجديدة كسب الوقت وتحقيق بعض النجاحات الشكلية بانتظار ما يأتي به المستقبل. ربما تنقذها أموال النفط اليوم وينقذها ترامب وتنتياهو، لكن تلك استراتيجية محفوفة بمخاطرة كبيرة، فالكونغرس الأمريكي يضغط بقوة على ترامب، وهو بصدد اصدار تشريعات قاسية ضد الرياض، والحالة الشعبية والطبقة السياسية الامريكية وضعت السعودية ضمن لائحة الدول التي لا يمكن الوثوق بها.